مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ١٤٣– ١٥٦ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.6

التركيب التنغيمي للهجات العربية
في ضوء الجملة الخبرية

أ د. عَزيزَة بنتُ عَطِيَّةِ اللهِ بْن زَاهِر الشّنبري
أستاذ اللغويات العربية
قسم اللغة والنحو والصرف
جامعة أم القرى

مستخلص. تناول هذا البحث التركيب التنغيمي للهجات العربية وفي الجملة الخبرية تحديدًا. حيث يبدأ البحث بتناول مفهوم التنغيم ووجوده في التراث العربي مع أنه لم يحظ لديهم بدراسة مستفيضة، أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة، وارتبط التنغيم كقرينة لفظية للتعبير عن المعاني النفسية والنحوية ارتباطًا جعله من أهم الأدوات ذات التأثير في نفس القارئ أو السامع.

وقد وقف البحث على رصد التركيب التنغيمي في الجملة الخبرية من خلال بعض الصور والنماذج لبعض اللهجات العربية. والكشف عن الاختلافات في النطق التي تتميز بها اللهجات المختلفة التي لا تظهر في الكتابة، وينتهي البحث بالدعوة إلى دراسة اللهجات العربية الأخرى والاستفادة من الأجهزة الصوتية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التنغيم _ التركيب_ اللهجات_ العربية_ الجملة الخبرية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فقد شغلت ظاهرة التنغيم في علم اللسانيات حيزًا دراسيًّا مستقلًا، فالتنغيم وماله من دلالة واضحة تتمثل في انسجام الأصوات، وتتفق فيه النغمات مؤدية المعاني والمقاصد، ومعروف أن نغمة الصوت هي إحدى صفاته، وهي عامل مهم في أداء المعنى المطلوب، وتساعد هذه النغمات في معرفة نوع الجملة إن كانت استفهامية أو تقريرية أو

للتعجب أو للازدراء أو السخرية، وكل ذلك يتضح من خلال كيفية قراءة الجملة. فتغيير نغمة الصوت في كل مرة يفهم من كل نوع منها معنى معينًا بحسب علو الصوت وانخفاضه.

تعريف التنغيم

لغة: النغمة جَرْسُ الكلمة وحُسن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسَنُ النَّغْمةِ والجمع نَغْمٌ[١]، وجاء في مختار الصحاح "النغم بسكون الغين الكلام الخفي و(نَغَمَ) من باب ضَرَبَ وقَطَع، وسكت فلانٌ فما نغَم بحرفٍ وما تَنَغَّم مثله. وفلان حسن النَّغْمَة أي حسن الصوت في القراءة" [٢]

وفي الاصطلاح: عرف الدكتور تمام حسان التنغيم بانه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام[٣]، وشاع بين المحدثين اطلاق مصطلح موسيقى الكلام على التنغيم، وأول من اطلق هذا المصطلح هو إبراهيم انيس، إذ ذكر "أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية" [٤] ، وتعددت تعريفات التنغيم فقالوا: هو "عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين "[٥]. وهو "المصطلح الصوتي الدال على (الارتفاع = الصعود) و (الانخفاض = الهبوط) في درجة الجهر في الكلام"[٦]، وهو "رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة"[٧].

وتنبه **العرب قديمًا** إلى ظاهرة ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء النطق بالعبارات، وما في ذلك من نغمات مختلفة، والأثر الذي تحدثه عند السامع، وقد استغل أهل اللغة هذه الظاهرة في إزالة اللبس عن مقاصد الجمل، وتوجيه المعاني، حيث تحدث سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن دور التنغيم في المعنى، لكنه لم يذكره بالمصطلح، فقد أشار إلى أن ثمة جملًا خبرية يراد بها معنى الجملة الإنشائية، من ذلك ما ذهب إليه. في (باب الأمر والنهي)، بقوله: زيدًا قطع الله يده[٨]، ومما جاء خبرًا وفيه معنى الأمر ما نقله في (باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي، لأن فيها معنى الأمر والنهي) يقول: ومثل ذلك: (اتقى الله امرؤ، وفعل خيرًا يثب عليه)، لأن فيه معنى: ليتق الله امرؤ، وليفعل خيرًا[٩].

---

[١] لسان العرب ١٤/ ٢٢٢ نغم.
[٢] مختار الصحاح ٣١٥/١.
[٣] مناهج البحث في اللغة ١٦٤
[٤] الأصوات اللغوية ١٦٣
[٥] أسس علم اللغة، ماريو باي ٩٣
[٦] علم اللغة، السعران ٢١٠، ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣١٤-٣١٥ .
[٧] مناهج البحث في اللغة ١٦٤، وينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٠٦
[٨] الكتاب١/ ١٤٢
[٩] السابق ٣/ ١٠٠.

وهو ما أشار إليه الجاحظ (٢٥٥هـ) في البيان والتبيين بقوله: "والصوت، هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا، ولا كلامًا موزونًا ولا منثورًا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلامًا إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة، باليد، والرأس وحسن البيان باللسان مع الذي يكون، مع الإشارة من الدّل، والشكل، والتفتل ، والتثني "[١].

فإشارة الجاحظ دليل أهمية التنغيم في السياقات التنظيمية للمتكلم، وهي بعد ذلك التفاتة واضحة إلى الجرس الصوتي الذي يرافق الحركة أثناء الفعل الكلامي، ويرى الجاحظ أن تيار الكلام ليتطلب الوضوح ينبغي أن يكون مقرونًا بحركات الجسم والإيماء كالدلّ والشكل والتثني والتفتل، واغماض العين وفتحها بما يضفي حالة الوضوح والبيان ويسرع في ايصال الدلالة والفهم[٢].

وها هو ابن جني (٣٩٢هـ) يقدم لنا ما يدل عن وعيه بموسيقى الكلام فهو يشير إشاراتٍ لطيفة إلى النبر والتنغيم عندما تحدث عن قضية حذف الصفة في قولهم سيّر عليه ليل اذ يقول : "وقد حُذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : (سيّر عليه ليل) وهم يريدون : ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لمّا دلّ من الحال على موضعها ، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته " [٣]، ويقول: "كما إنك عندما تمدح إنسانًا تقول : كان والله رجلًا ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها: أي رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك"[٤]. ويقول أيضًا في باب (نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها): " ومن ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرًا، وذلك قولك: مررت برجل. أيّ رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهمًا، وكذلك مررت برجل أيما رجل. لأن ما زائدة، وإنما كان ذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية."[٥]

فابن جني لم يستعمل هنا مصطلح التنغيم إلا أن كلامه يتضمن معناه، لأن تضام الاستفهام والتعجب لا يتضح ويستبين إلا بالتنغيم. ويلاحظ مثل ذلك عند قولك متسائلًا ومتعجبًا فتقول: كيف يخسر مثل هذا اللاعب؟ فهنا أنت لا تريد الإجابة ولكن تعجبت من خسارته، وهذا يوافق قول ابن جني" مررت برجل أي رجل".

---

(١) البيان والتبيين ٧٩/١.
(٢) ينظر علم اللسانيات الحديثة ٣٧٤.
(٣) الخصائص ٢/ ٣٧٠-٣٧١
(٤) الخصائص ٢/ ٣٧١
(٥) الخصائص ٣/ ٢٦٩

كما يعدّ ابن سينا (ت٤٢٨هـ) نغم الجملة ذا وظيفة تميزية من حيث الدلالة الإبداعية فيتحدد بما نسميه (النبرة) نوع الجملة إن كان نداء أو تعجبًا، أو سؤالاً[١]. ويؤكد ابن الأثير (٦٣٧هـ) على أهمية التنغيم، وأثره في النفس البشرية، بقوله " ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ نغمة لذيذة كنغمة الأوتار، وصوتًا منكرًا كصوت حمار، وأن لها في الفم حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل."[٢]

فجهود العرب قديمًا وإن بدت قليلة إلا أنها تنم عن معرفتهم بهذه الظاهرة، وإن لم يأتوا بدراسة شاملة عليها، غير أننا نجد من ينكر معرفتهم بها، فالمستشرق الألماني (براجشتراسر) ينفي وجوده في التراث مستثنيًا ما رمز إليه علماء التجويد مما يشبه النغمة[٣]، وقد تبعه بعض علماء اللغة العرب من أمثال تمام حسان، الذي اعتبر أن دراسة هذه الظاهرة –التنغيم– في العربية نوعًا من المجازفة[٤]، وأحمد مختار عمر الذي يرى تقعيده يكاد يكون أمرًا مستحيلا[٥]، و رمضان عبد التواب الذي يصرح بأن القدماء لم يعالجوا التنغيم ولم يعرفوا كنهه[٦]، وذهب الانطاكي إلى أن قواعد التنغيم في العربية مجهولة تمامًا؛ لأن النحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم[٧]، ويرى الفاخري أن التنغيم ظاهرة صوتية بحتة لا يمكن التوصل إليها إلا من خلال السماع[٨].

وأما في **العصر الحديث** يمكن أن نعدّ الدكتور إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وسماه (موسيقى الكلام) [٩].

ومن اللغويين المحدثين الذين كرسوا جانبًا وإن كان محدودًا لدراسة التنغيم في العربية الدكتور تمام حسان الذي حاول أن يدرس التنغيم في العامية حتى يصل إلى أسس يستطيع بها دراسته في الفصحى؛ لأنه لم يعالج أحد من القدماء شيئًا من التنغيم، الذي قال عنه الانطاكي:" أما التنغيم في العربية حديثًا، فلا يزال ينظر من يقوم بدراسته دراسة شمول واستقصاء، ومحاولة الدكتور تمام حسان في هذا الموضوع محاولة ابتدائية محدودة، بالإضافة إلى أنها تعتمد على استقراء ناقص؛ بل ضيق جدا"[١٠]، فالتنغيم مازال ذلك الجانب الصوتي الذي تفتقر إليه دراساتنا اللغوية قديمًا وحديثًا، بل أن هناك من عدّه نوعًا من المجازفة –كما ذكر تمام حسان–، وذلك لأن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، ولم يسجل القدماء شيئًا عن هاتين الظاهرتين –يقصد النبر والتنغيم–، بيد أنها

---

(١) الشفاء والخطابة ١٩٨.
(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١٥٠/١.
(٣) ينظر التطور النحوي للغة العربية ٧٢ .
(٤) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٨.
(٥) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٦٦
(٦) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٠٦
(٧) دراسات في فقه اللغة العربية ١٩٧ .
(٨) ينظر الدلالة الصوتية في اللغة العربية ٢٠٠.
(٩) الأصوات اللغوية ١٧٦.
(١٠) دراسات في فقه اللغة العربية ١٩٧ .

مجازفة مطلوبة؛ لأن هذه الظاهرة الأدائية المهمة تكاد تكون مهملة على مستوى التحليل اللغوي قديمًا وحديثًا على خطرها البين، وأثرها غير المذكور في توجيه الوظيفة للوحدات والتراكيب والمعنى الذي تؤديه[١].

وترجع صعوبة الدراسة الأدائية لظاهرة التنغيم في العربية إلى عدم وجود مستوى صوابي "مقياس معياري" للتنغيم في الفصحى يمكن الاحتكام إليه بل " أغلب الظن أن ما ننسبه للعربية الفصحى في هذا المقام إنما يقع تحت نفوذ لهجتنا العامية"[٢].

وهناك **فرق بين النغمة والتنغيم** فالنغمة هي درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الكلمة، أما التنغيم هو درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة. وقد أشار علماء اللغة المحدثين الى أنواع النغمات ما بين هابطة الى أسفل وصاعدة إلى أعلى وثابتة ومستوية[٣]، ويرتبط هذا الارتفاع والانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين الذين يحدثان النغمة الموسيقية، أي أن التنغيم بهذا المفهوم يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة [٤].

واعتمد المحدثون في دراسة التنغيم على المخابر الصوتية، والأجهزة العلمية المتطورة واستخدموها في التحليل الصوتي، وتم التوصل من خلالها إلى وضع ضوابط لقياس مستوى التنغيم في اللغة العربية، فمنهم من جعل له ستة مستويات[٥]، ومنهم من رأى أنه على أربعة مستويات[٦]، ومنهم من قسمه إلى ثلاث درجات صاعدة وهابطة ومستوية[٧]، وكل جملة أو كلمة ننطق بها لابد أن تشمل على درجات مختلفة من درجة الصوت **وأشهر أنواع النغمات ثلاث** هي[٨]:

١. النغمة **الصاعدة:** وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علو منها.
٢. النغمة **الهابطة:** وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضًا.
٣. النغمة **المستوية:** وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجتها متحدة، وقد تكون هذه الدرجات قليلة.

والجمل العربية كما هو معروف ذات صيغ وموازين تنغيمية تكون على أنساقٍ خاصة من النغم محددة الأشكال، فللجلمة الاستفهامية هيكل تنغيمي يختلف عن الهيكل التنغيمي للجملة الخبرية، فلكل جملة منها نغمات معينة

---

(١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٨.
(٢) مناهج البحث في اللغة ١٦٤.
(٣) مناهج البحث في اللغة ١٦٦.
(٤) دراسات لغوية في التراث القديم ١٦٣
(٥) مناهج البحث في اللغة ١٩٩
(٦) ينظر دراسة السمع والكلام ٢٥٨-٢٦٠
(٧) ينظر في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ١٧٣.
(٨) ينظر أصوات اللغة ١٥٣ وما بعدها.

بعضها مرتفع وبعضها منخفض[١]. فاختلاف درجة الصوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامة تخضع له جميع اللغات، إذ أنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة.

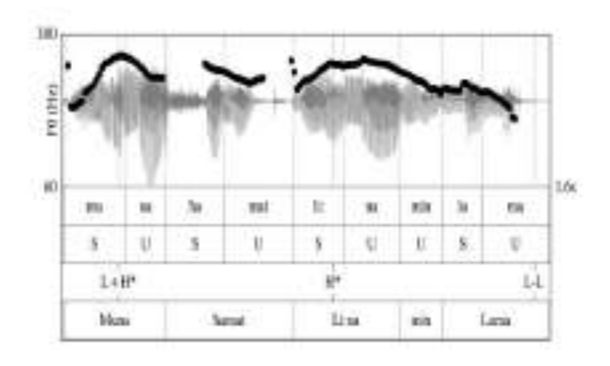
ويحدث المتكلم التنغيم في موضع من الكلام أولًا أو آخرًا أو في أثناء الكلام. فيكون الصوت منخفضًا بعد ارتفاع أو العكس، أو منخفضًا، أو مرتفعًا. وتتفاوت درجة كل نوع تبعًا لنوع الجملة ومضمونها، ولغرض المتكلم من كلامه، وحالة المتكلم النفسية أو التي يريد من المستمع أن يكون عليها.

ومن هنا جاء هذا البحث ليلقي الضوء على بعض الدراسات التي تناولت أثر التركيب التنغيمي على بعض اللهجات العربية في الجلمة الخبرية ، والاستفادة منها ومن طرق تحليل التنغيم، وهو الذي خلت منه الدراسات السابقة. وهو يساهم في الاستفادة من الدراسات الغربية وطرق تحليل التنغيم وجلبها للدراسات العربية حتى لا تكون هناك فجوة بين الدراسات العربية والغربية. وتوضيح الاختلافات والتشابه ما بين التركيب التنغيمي في الجملة الخبرية لبعض اللهجات العربية باستخدام الأجهزة الصوتية الحديثة.

أولاً: اللهجة الحجازية:

قدم الدكتور محمد الزايدي والبوفسور أي شو (Yi Xu) مع الباحثة أي أنقي (Yi Anqi) بحثًا باللغة الإنجليزية عام ٢٠١٩م حول دراسة التركيب التنغيمي في اللهجة الحجازية، وعنوانه (Prosodic encoding of focus in Hijazi Arabic) والمنشور في مجلة Speech Communication [٢]

حيث استخدم في البحث الآلات والبرامج الصوتية الحديثة(PRAAT) للعالمين Paul Boersma and David Weenink (1992–2011) [٣] ، مرفقا بعض الصور التوضيحية:

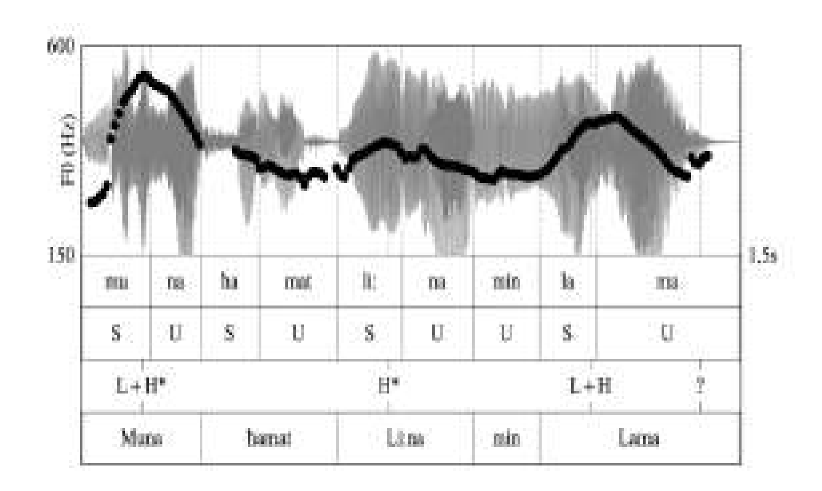


شكل رقم (١) رسم توضيحي لتوزيع النغمات في جملة ذات سياق محايد. جملة "منى حمت لينا من لمى".

(١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٦.

(2) Alzaidi, M. S., Xu, Y., & Xu, A. 2019. Prosodic encoding of focus in Hijazi Arabic. Speech Communication, 106, 127-149.Chicago

(3) Boersma, P., Weenink, D., 1992–2011. Praat: Doing phonetics by computer. www.praat.org , Version 5.2.15.



شكل رقم (٢) رسم توضيحي لتوزيع النغمات في جملة تحمل كلمة ذات معنى دلالي مهم. جملة "منى حمت لينا من لمى"

وتوصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

١- أن كل كلمة في الجملة الخبرية في اللهجة الحجازية لها نبرة صوتية ذات قمة، وهي متناسقة تمامًا مع المقطع المشدد كما في كلمة (منى) الموضح في الرسم البياني رقم (١).

٢- إذا وجدت في الجملة كلمة تحمل معنى دلاليًّا مهمًا أكثر من غيرها (كما في (منى) التي حملت معنًى دلاليًّا مهمًا) فتكون النبرة الصوتية المرتبطة بها ذات قمة مرتفعة أكثر من لو أنها استخدمت نفسها في جملة ذات معنى سياقي محايد، كما هو موضح في كلمة (منى) في الرسم البياني رقم (٢).

٣- أن تنغيم الجملة الخبرية في اللهجة الحجازية يتكون من قمة واحدة تشدد في حال أن الكلمة تحمل معنى دلاليًّا مهمًا أكثر من الكلمات في نفس الجملة، _وهي كلمة (منى) في جملة الدراسة_، وتكون الكلمات التي تلحق الكلمة ذات الأهمية الدلالية (منى) أقل ارتفاعًا في النبرة، حيث نلاحظ في الرسم البياني رقم (٢) انخفاض النغمة للكلمات التي لحقت كلمة (منى)، بل وتكون أكثر انخفاضًا منها فيما لو أنها في جملة ذات معنى محايد.

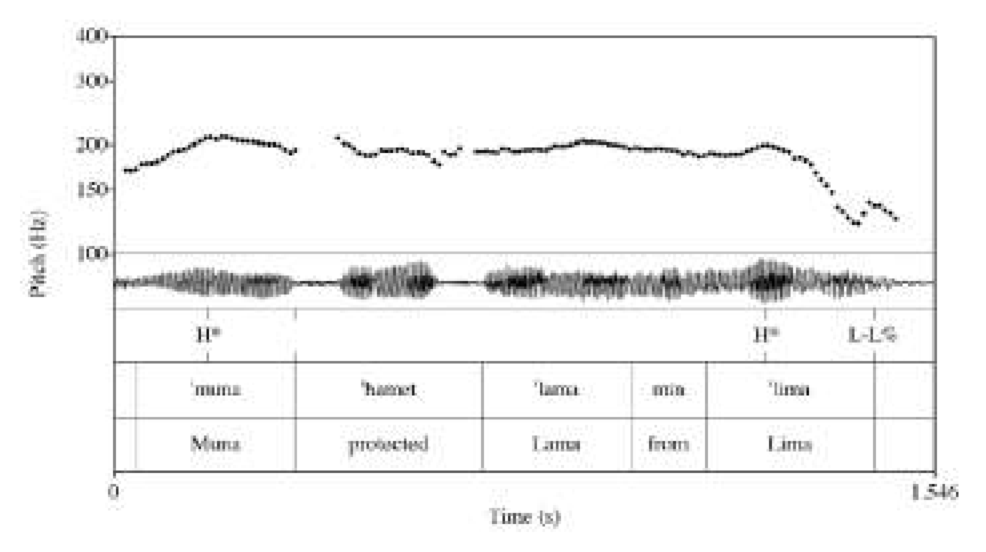
ويمكن ملاحظة ذلك بالمقارنة بين الشكلين (١) و (٢) .

٤- هذه النتائج التي توصل إليها البحث في التركيب التنغيمي للجملة الخبرية في اللهجة الحجازية، هي نفس النتائج التي توصلت إليها الباحثة عند دراستها للهجة المصرية.

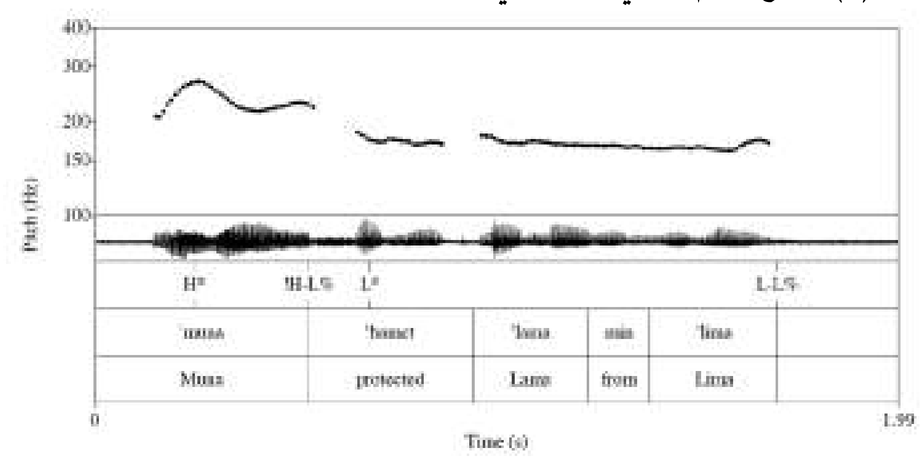
اللهجة اللبنانية:

ومن الدراسات الصوتية العربية الحديثة دراسة اللهجة اللبنانية للباحثة Chahal وعنوان البحث odeling the intonation of Lebanese Arabic using the autosegmental–metrical framework: a comparison with English والمنشور كرسالة دكتورة مقدمة لجامعة ميلبورن الاسترالية[١].

وقد أرفقت الباحثة الأشكال البيانية التي استطاعت من خلالها الوصول إلى النتائج:



الشكل (٣) يوضح الرسم البياني: الجملة في السياق المحايد. جملة "منى حمت لمى من لمى"



الشكل (٤) يوضح الرسم البياني: جملة ذات كلمة تحمل معنى دلاليًّا مهمًا (ماما). جملة "ماما حمت لمى من لمى"

(1) Chahal, D. 2001. *Modeling the intonation of Lebanese Arabic using the autosegmental-metrical framework: a comparison with English* Doctoral dissertation, University of Melbourne..

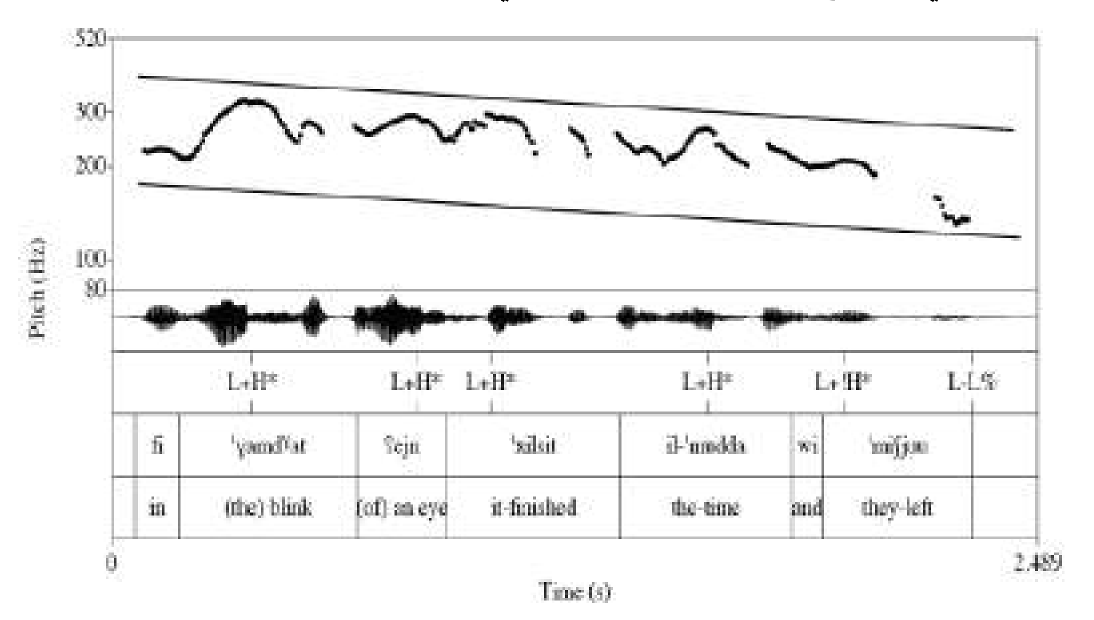
وقد توصل البحث إلى جملة من الخصائص التي تميز الجملة الخبرية في اللهجة اللبنانية عن بقية اللهجات التي تم دراستها، وهي:

١- أن اللهجة اللبنانية لها دراسة واحدة فقط، وأبرز سمات هذه اللهجة أنه ليست كل كلمة في الجملة الخبرية تشتمل على نبرة صوتية (pitch) كما هو موضح في الرسم البياني، شكل رقم (٣)

٢- إذا كانت الجملة تتضمن كلمة ذات تركيز دلالي مهم، فإن هذه الكلمة تحمل نبرة صوتية عالية، أما الكلمات المجاورة لها -سواء السابقة أو اللاحقة- فلا يظهر لها أي نبرة صوتية، وهذا يؤدي إلى تشكيل نغمة تشبه القبعة (وهو يشبه بعض التراكيب التنغيمية التي تم تحليلها في اللغة الدنماركيةكما شرحها بالتفصيل الباحثين J. T. Hart, R. Collier, A. Cohen) [1]، كما يظهر في الشكل رقم (٤)

اللهجة المصرية:

قدمت الباحثة Sam Hellmuth، بحثًا بعنوان: Intonational pitch accent distribution in Egyptian Arabic. [2]، ونشرته كرسالة دكتوراة مقدمة لجامعة سواس البريطانية متحدثة فيه عن التنغيم في اللهجة المصرية، وقد أرفقت الرسم البياني لتوضيح خصائص التركيب التنغيمي لهذه اللهجة:

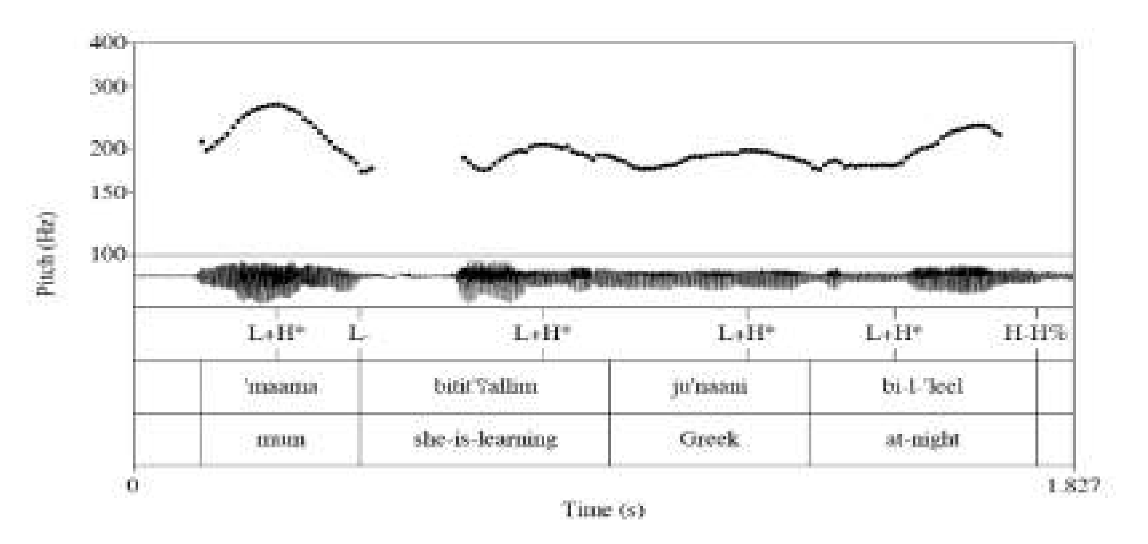


شكل رقم (٥): جملة ذات سياق محايد. جملة "في غمضة عين خلصت المدة ومشيو"

---

(1) t'Hart, J., Collier, R., & Cohen, A. 1990. A Perceptual Study of Intonation: An Experimental-PhoneticApproach to Speech Melody. Cambridge: Cambridge University Press.https://doi.org/10.1017/CBO9780511627743

(2) Hellmuth, S. J. 2006. Intonational pitch accent distribution in Egyptian Arabic. University of London, School of Oriental and African Studies United Kingdom.



شكل رقم (٦): جملة تحمل كلمة ذات معنى دلالي مهم. (ماما). جملة "ماما بتتعلم يوناني بالليل"

تمتاز اللهجة المصرية بكثرة الدراسات عليها، والتركيب التنغيمي لهذه اللهجة ،وهو الأكثر دراسة من التركيب النغمي في اللهجات العربية الأخرى، ومما يميز اللهجة المصرية:

١. أن كل كلمة في الجملة الخبرية تمتاز بوجود نبرة صوتية بحيث تكون عدد النبرات الموجودة في الجملة مساوٍ لعدد الكلمات الموجودة في الجملة نفسها، وهي نفس النتيجة التي توصل إليها الزايدي في اللهجة الحجازية.

٢. في حال وجود كلمة ذات معنى دلالي مهم في الجملة فإن هذه الكلمة تحمل نبرة صوتية أعلى من قريناتها في الجملة الخبرية التي في سياق دلالي محايد.

٣. النبرة الصوتية للكلمات التي تكون بعد الكلمة التي تحمل معنى دلالي مهم هي نفس النبرة الصوتية الموجودة مع قريناتها في سياق محايد، بل وأقل انخفاضًا، حيث تكون النبرة الصوتية لهذه الكلمات هي النبرة الصوتية المنخفضة والمضغوطة.

ومن هذه الدراسات السابقة نستطيع أن نستنتج أوجه الاختلاف والتشابه للتركيب التنغيمي في الجملة الخبرية بين اللهجات الحجازية واللبنانية والمصرية:

١. اللهجات العربية تشترك في خاصية التركيب التنغيمي أن النبرة التي تقع على الكلمة الأولى في الجملة تكون هي الأعلى، ثم يقل ارتفاعها في الكلمات التي تليها مما يشكل خطًا مستقيمًا نازلا، ولكن تختلف في استخدام التنغيم للتعبير عن المعاني الدلالية في الجملة الخبرية.

٢. جميع اللهجات متفقة على أن النبرة الدلالية موقعها هو نفس موقع النبرة المشددة في الكلمة ذات المعنى الدلالي المهم، فيمتد على كل المقاطع المركز عليها دلاليًا.

٣. اللهجة الحجازية في تركيبها التنغيمي تتفق كثيرًا مع اللهجة المصرية، ولكنها تختلف في إذا ما كانت الكلمة تحمل معنى دلاليًّ مهمًا جدا في الجملة واستخدمت في تصحيح فكرة لدى المستمع فإنها تحمل نبرة تنغيمية صوتية أعلى من مثيلاتها في جملة يكون فيها كلمة تكون جوابا لسؤال مركز.

٤. تتفق اللهجة الحجازية والمصرية أن لكل كلمة في الجملة الخبرية المحايدة نبرة صوتية ذات قمة، ويكون عدد النبرات متساوٍ تمامًا مع عدد الكلمات. في حين لا يكون ذلك للهجة اللبنانية.

٥. تتفق اللهجة الحجازية والمصرية أن الكلمة التي تحمل معنًى دلاليًّا مهما تحمل نبرة صوتية أعلى، ثم تنخفض في الكلمات التي تليها، بل وتكون أقل انخفاضًا من قريناتها في الجملة المحايدة. في حين أن اللهجة اللبنانية تكون الكلمات التي قبل وبعد الكلمة ذات الأهمية أقل انخفاضًا من قريناتها في الجملة المحايدة. هذا يعني أن الكلمة ذات الأهمية في اللهجة الحجازية والمصرية تؤثر على الكلمات التي بعدها فقط، أما في اللهجة اللبنانية تؤثر على ما قبلها وما بعدها.

الخاتمة: وهكذا يبدو جليًّا –مما قدمناه– أن التنغيم جزء من النظام اللغوي؛ ولذا كان من الخطأ أن يهمل في أي تحليل يسعى لضبط العلاقة بين ظاهر اللفظ ومضمون القصد.

وهذا استعراض لبعض الصور للهجات العربية، وإنما كان هدفه اظهار حقيقة مفادها أن مسألة التنغيم يمكن معالجتها عن طريق الأجهزة الحديثة، فهناك العديد من اللهجات التي لم تدرس بعد، وأن التنغيم ركن أساسي في الأداء لا تخلو منه أي لغة من لغات البشر.

ومهما يكن من أمر فليس هدف هذا البحث تقعيد التنغيم في اللهجات العربية، فهذا الأمر بحاجة إلى دراسات تعتمد المختبرات الصوتية الحديثة. والعربية كغيرها تؤدي فيها النبرة والنغمة دورًا مهمًا في التحليل اللغوي.

المصادر والمراجع:

١. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢. أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، القاهرة، مطبعة الكيلاني، ط٢، ١٩٦٨م.

٣. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة أنجلو، ط٢، ١٩٥٢م.

٤. البيان والتبيين: الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ط٧ ، ١٤١٨هـ_ ١٩٩٨م

٥. التطور النحوي للغة العربية للمستشرق الألماني براجشتراسر، تصحيح وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م

٦. الخصائص، أبو الفتح ابن جني، ت: علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦م.

٧. دراسات في فقه اللغة العربية محمد الانطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٤، د. ت.
٨. دراسات لغوية في التراث القديم، صبيح التميمي، دار مجدولاي، ط١، ٢٠٠٣م.
٩. دراسة السمع والكلام ، سعد مصلوح، القاهرة ، عالم الكتب، ١٤٠٠هـ.
١٠. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب ، ط١، ١٩٧٦م.
١١. الدلالة الصوتية في اللغة العربية لصالح سليم عبد القادر الفاخري، نشر الكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د. ت.
١٢. الشفاء والخطابة، ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله، ت:محمد سليم، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٤م
١٣. علم اللسانيات الحديثة: عبد الجليل ، عبد القادر ، الأردن : دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٢م
١٤. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت).
١٥. في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، خليل عمايرة، جدة، عالم المعرفة، ط٨، ١٤٠٤هـ.
١٦. الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام هارون، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٩٩١م
١٧. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، بيروت: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٨. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٥
١٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير، ضياء الدين ، قدمه وعلق عليه : أحمد الحوفي ، وبدي طبانه ، القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة ، (د. ت.)
٢٠. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، ت: يوسف الشيخ، بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٩٩٩م.
٢١. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٢. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٧٤م.
٢٣. نظرية إيقاع الشعر العربي، محمد العياشي، (د.ط) ، (د.ت)
٢٤. الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي، بيروت، دار الشروق للنشر، ط٣، ١٩٦٩م

المراجع الأجنبية:

25. Alzaidi, M. S., Xu, Y., & Xu, A. (2019). Prosodic encoding of focus in Hijazi Arabic. Speech Communication, 106, 127-149.Chicago
26. Boersma, P., Weenink, D., 1992–2011. Praat: Doing phonetics by computer. www.praat.org , Version 5.2.15.
27. Chahal,D (2001) Modeling the intonation of Lebanese Arabic using the autosegmental – metrical framework: a comparison with English (Doctoral dissertation, University of Melbourne)
28. t'Hart, J., Collier, R., & Cohen, A. (1990). A Perceptual Study of Intonation: An Experimental-PhoneticApproach to Speech Melody. Cambridge: Cambridge University Press.https://doi.org/10.1017/CBO9780511627743
29. Hellmuth, S. J. (2006). Intonational pitch accent distribution in Egyptian Arabic. University of London, School of Oriental and African Studies (United Kingdom.(

The structure of the intonation of the declaratives in Arabic dialects

Dr. Aziza Attiyatuallah Zahir Alshanbary
Professor of Arabic Linguistics
Department of language, Grammar and Morphology
College of Arabic language and literature
University of Umm Al-Qura

***Abstract*.** The present study presents an overview of the analyses of the intonation systems of different Arabic dialects. It is focused on the analyses of the intonation of the declaratives in particular. The study first starts with an overview of the studies on intonation in the traditional studies, then it moves on to present an overview of the recent studies on the intonation of these Arabic dialects. In the discussion of the intonation of Arabic dialects, the present study depends on the F0 of different declaratives in different Arabic dialects to shed light on the similarities and the differences in the F0 of the declaratives across different Arabic dialects. This is to provide an overview of the previous studies and also shed light on one of the future studies that may help to understand and to study the intonation of the declaratives in other Arabic dialects that have not been studies before.
Keywords: intonation, structure, dialects, Arabic, declarative